



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّة لخضر* الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الحضارة



سنة ثالثة

لغة ودراسات قرآنية

المحاضرة الخامسة
الوقف والابتداء التعسفي
وأثرهما في المعنى



د. مختار قديري

السنة الجامعية: 2023/2022

الوقف والابتداء التعسفي

وأثرهما في المعنى

قال ابن الجزري: "ليس كل ما يتعسف به بعض المعربين، أو يتكلفه بعض القراء، أو يتأوله بعض أهل الأهواء، مما يقتضي وقفا وابتداء ينبغي أن يُعمد الوقف عليه، بل ينبغي تحري المعنى الأتم، والوقف الأوجه".¹

أولاً: مفهوم التعسف في الوقف

والتعسف هو حمل الكلام على معنى لا تكون دلالة عليه ظاهرة، وبعبارة أخرى هو: الطريق غير الموصل إلى المطلوب.²

ثانياً: نماذج من الوقف التعسفي

سنقدم بعض النماذج على هذه الوقوف:

النموذج الأول:

قوله: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٧﴾ [البقرة: 157]

الوقف على ﴿جُنَاحَ﴾ غير جيّد، لأن القارئ إذا وقف فيكون المعنى: "فمن حج البيت أو اعتمر فلا حرج" فيجعل الحج المفروض كالنفل الذي إن فعل جاز، وإن لم يفعل جاز. والابتداء بـ ﴿عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ ولا يوجب ما اتفقوا على وجوبه وهو الحج، وهذا معنى فاسد متعسف، بل ومردود بسبب نزول هذه الآية.

النموذج الثاني:

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٌ لِّي وَلَكَ لَا تَقُولُوا عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٨﴾ [الفصص: 08].

الوقف على ﴿قُرَّتُ عَيْنٌ لِّي وَلَكَ لَا﴾ أي قرت عين لي دونك، ونسبه بعض الضعفاء لابن عباس، وهذا الوقف لا وجه له في العربية، بل هو فاسد، لأن أم موسى من أين علمت أنه قرت عين لها دونه، وموسى عليه السلام لم يكن يوحى إليه عند التقاطه.

والابتداء بقوله ﴿تَقُولُوا عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٨﴾

¹ : المصدر نفسه، ج1/ص231.

² : التعريفات، ص61.

النموذج الثالث:

قوله تعالى: ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: 6]
يقف على ﴿ أَمْ لَمْ تُنذِرْ ﴾، ويتدئ ب: ﴿ هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾، على أنها جملة من مبتدأ وخبر.
قال الإمام الأشموني: "وهذا ينبغي أن يُردّ ولا يُلتفت إليه"¹.

النموذج الرابع:

قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾ [النساء: 62]
يقف على ﴿ يَحْلِفُونَ ﴾، على أن المحلوف به محذوف تقديره: "بالله".
ويتدئ ب: ﴿ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا ﴾؛ أي: أن الباء أصبحت للقسم، وفعل القسم محذوف، تقديره: "أقسم بالله إن أردنا"، والمقسم عليه: ﴿ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾.

النموذج الخامس:

قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يُمُوسَىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيُنزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً ﴾ [الأعراف: 133].
يقف على ﴿ رَبَّكَ ﴾، ثم يتدئ ب: ﴿ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ﴾.

النموذج السادس:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: 13].
يقف على: ﴿ لَا تُشْرِكْ ﴾، ثم يتدئ ب: ﴿ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾
الوقف على: ﴿ تُشْرِكْ ﴾ جعله متعلق بمحذوف تقديره: "لا تشرك بالله"، والابتداء بالباء في: ﴿ بِاللَّهِ ﴾
للقسم والمقسم عليه: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾، وهذا الوقف والابتداء في غاية التعسف وليس على ذلك أحد من أهل العربية أو التفسير.

وفي كل هذه المواضع (الرابع والخامس والسادس) يجعل الباء حرف قسم، وذلك خطأ، لأن باء القسم لا يُحذف معها الفعل، بل متى ما ذكرت الباء تعيّن الإتيان بالفعل كقوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ﴾ [النحل 38]، ولا تجد الباء مع حذف الفعل.²

¹ : منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، الأشموني، مصدر سابق، ج 1/ص 18.

² : ينظر: المصدر نفسه، ج 1/ص 19.

فهذه بعض الأمثلة عن وقوف فيها من التعسف والتكلف ما لا يخفى، ولا فائدة تُرجى من ورائها، بل إن بعضها لا يعدو أن يكون عبثاً بكلام الله تعالى، وتلاعبا بمعاني القرآن، واتباعاً للأهواء لا أكثر، فليتنبه القارئ لمثل هذه الوقوف، وليكن منها على حذر.

أسئلة تقويمية:

1. ما المقصود بالوقف التعسفي؟
 2. قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّ الْأَنْبِيَاءَ أَوْ إِعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٧﴾ [البقرة: 157]
- هل يجوز الوقف على كلمة ﴿جُنَاحٌ﴾؟ ولماذا؟
 - في رأيك أين يكون الوقف حتى نتجنب هذا النوع من الوقف؟